

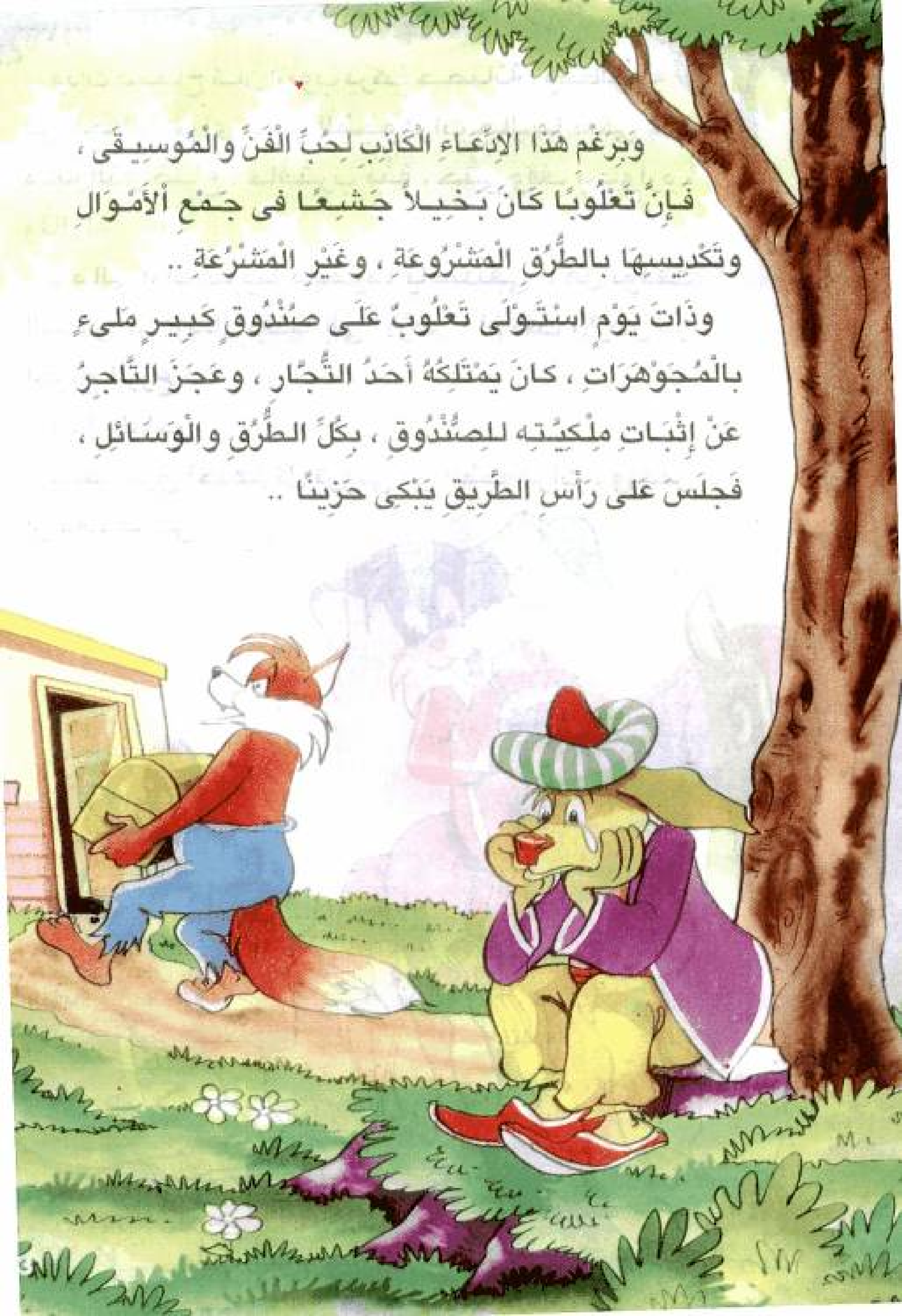


تعلوب موسيقارًا!

بقلم : عبد الحميد عبد المقصود
بريشة : عبد الشافى سيد

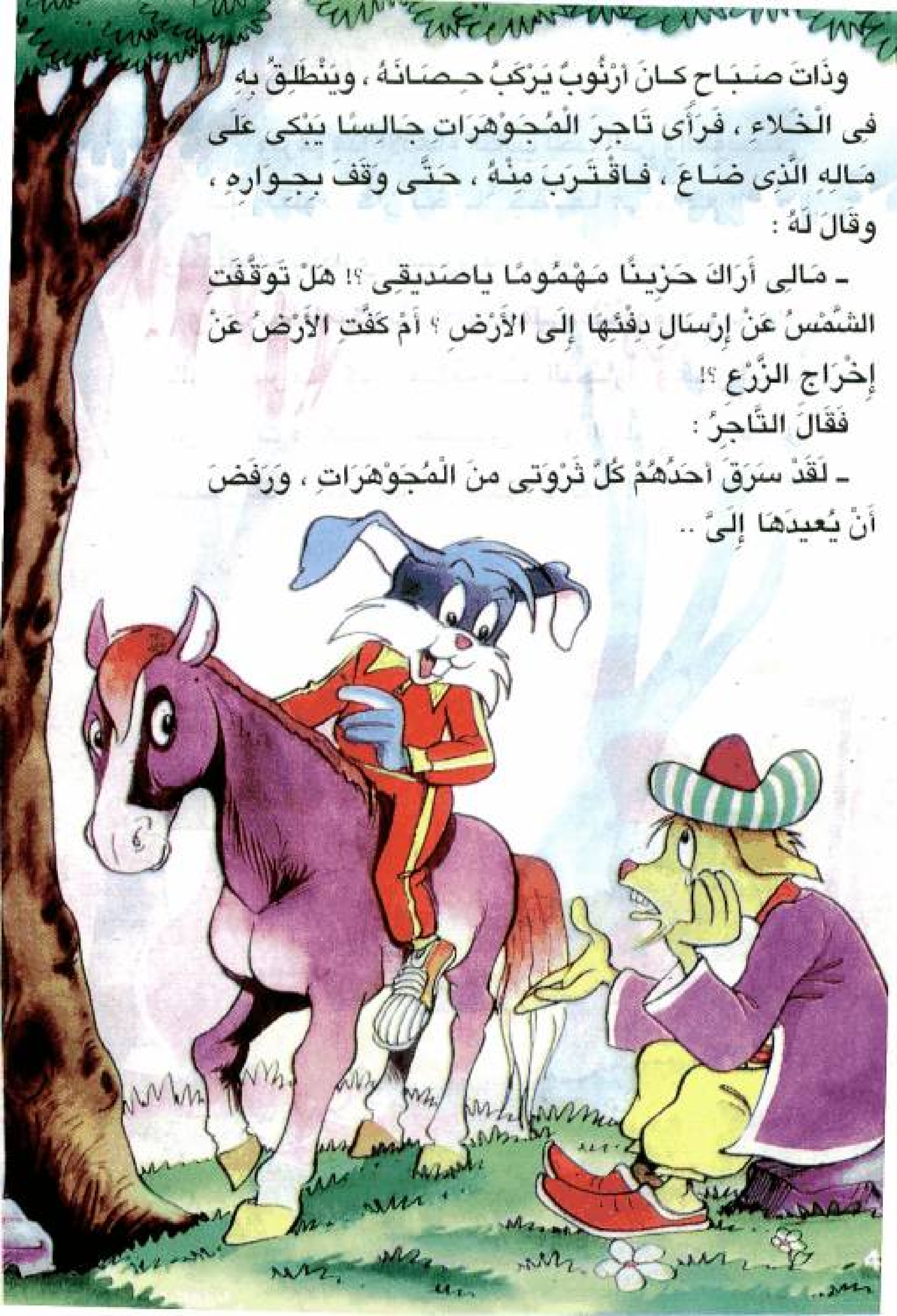
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
ت: [illegible]
فاكس: [illegible]


تَوَهَّمَ تَعْلُوبٌ نَفْسَهُ مُوسِيقَارًا عَظِيمًا مَوْهُوبًا ، وَعَاشَ فِى هَذَا
الْوَهْمِ عِدَّةَ أَشْهُرٍ ، بَيْنَمَا هُوَ فِى الْوَاقِعِ غَبِىٌّ شَدِيدُ الْغَبَاءِ .. وَلِذَلِكَ
اشْتَرَى نَايًا ، وَأَخَذَ يَعْزِفُ عَلَيْهِ فِى كُلِّ مَكَانٍ حَتَّى أَزْعَجَ الْجَمِيعَ ..
فَعِنْدَمَا كَانَ يَجْلِسُ خَارِجَ مَنْزِلِهِ ، وَيَعْزِفُ عَلَى النَّاىِ أَلْحَانَهُ
الْمُنَفِّرَةَ ، كَانَتِ الْقِطَطُ تَمُوءُ ، وَالْكِلَابُ تَعْوِى بِشِدَّةٍ ، وَكَانَ النَّاسُ
يَهْرُبُونَ فِى كُلِّ مَكَانٍ .. وَبِرَغْمِ ذَلِكَ ، فَإِنَّهُ
كَانَ يَتَوَهَّمُ نَفْسَهُ أَعْظَمَ عَازِفٍ عَلَى النَّاىِ ..



وَبِرغمِ هذا الادِّعاءِ الكَاذِبِ لِحُبِّ الْفَنِّ والْمُوسِيقَى ، فَإِنَّ تَعْلُوبًا كَانَ بَخِيلاً جَشِعًا فى جَمْعِ الأَمْوالِ وتَكْديسِهَا بالطُّرُقِ الْمَشْرُوعَةِ ، وغَيْرِ الْمَشْرُعَةِ ..

وذَاتَ يَوْمٍ اسْتَوْلَى تَعْلُوبٌ عَلَى صُنْدُوقٍ كَبِيرٍ مَلىءٍ بالْمُجَوْهَرَاتِ ، كانَ يَمْتَلِكُهُ أَحَدُ التُّجّارِ ، وعَجزَ التَّاجِرُ عَنْ إِثْبَاتِ مِلْكِيَّتِهِ لِلصُّنْدُوقِ ، بِكُلِّ الطُّرُقِ والْوَسَائِلِ ، فَجلَسَ عَلى رَأْسِ الطَّرِيقِ يَبْكى حَزِينًا ..



وذَاتَ صَبَاحٍ كَانَ أرْنُوبُ يَرْكَبُ حِصَانَهُ ، ويَنْطلِقُ بِهِ فِى الْخَلاءِ ، فَرَأَى تاجِرَ الْمُجَوْهَرَاتِ جَالِسًا يَبْكِى عَلَى مَالِهِ الَّذِى ضَاعَ ، فَاقْتَرَبَ مِنْهُ ، حَتَّى وَقَفَ بِجِوارِهِ ، وقَالَ لَهُ :

- مَالِى أرَاكَ حَزِينًا مَهْمُومًا يَاصَدِيقِى ؟! هَلْ تَوقَّفَتِ الشَّمْسُ عَنْ إرْسَالِ دِفْئِهَا إلَى الأرْضِ ؟ أمْ كَفَّتِ الأرْضُ عَنْ إخْرَاجِ الزَّرْعِ ؟!

فَقَالَ التَّاجِرُ :

- لَقَدْ سَرَقَ أحَدُهُمْ كُلَّ ثَرْوَتِى مِنَ الْمُجَوْهَرَاتِ ، وَرَفَضَ أنْ يُعِيدَهَا إلَىَّ ..



فتبسمَ أرنُوبُ وسَألَهُ :

ـ ومَنِ الّذِى استَولَى علَى مُجوْهرَاتِكَ ، أيُّها التّاجِرُ الطَّيِّبُ ؟!

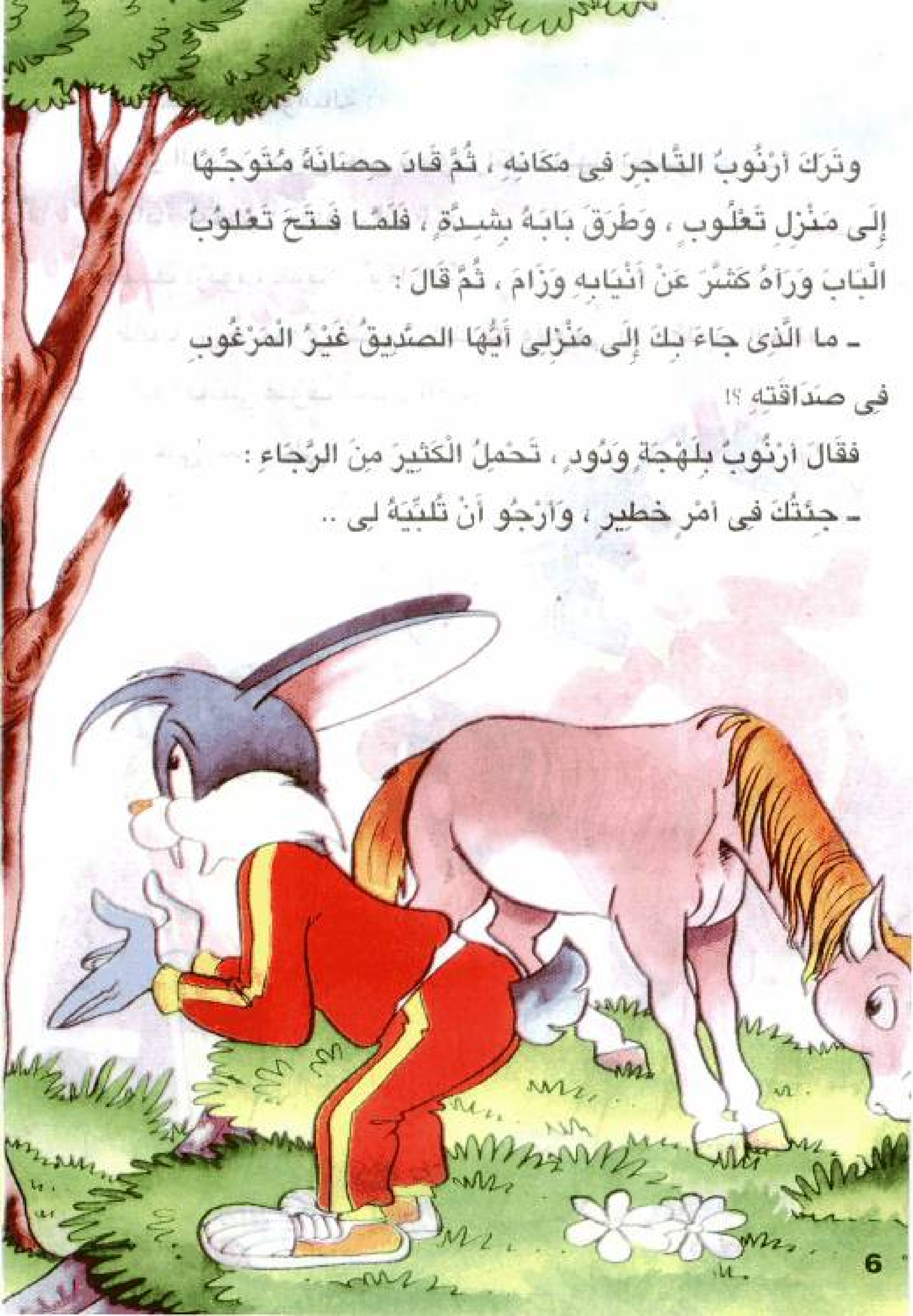
فأجابهُ التّاجِرُ : تعْلُوبُ الْجَشِعُ ..

فَضَحكَ أرنُوبُ طوِيلاً ، وقَالَ لهُ :

ـ طَالَمَا أنّ صُنْدُوقَ مُجوْهرَاتِكَ قَدْ وَقَعَ فِى يَدِ تَعْلُوبِ الْجَشِعِ ،

فكُنْ وَاثِقًا بِأنّنِى سَوْفَ أُعِيدُهُ إليْكَ ..

اعْتَمِدْ عَلى اللهِ وعَلَىَّ ..



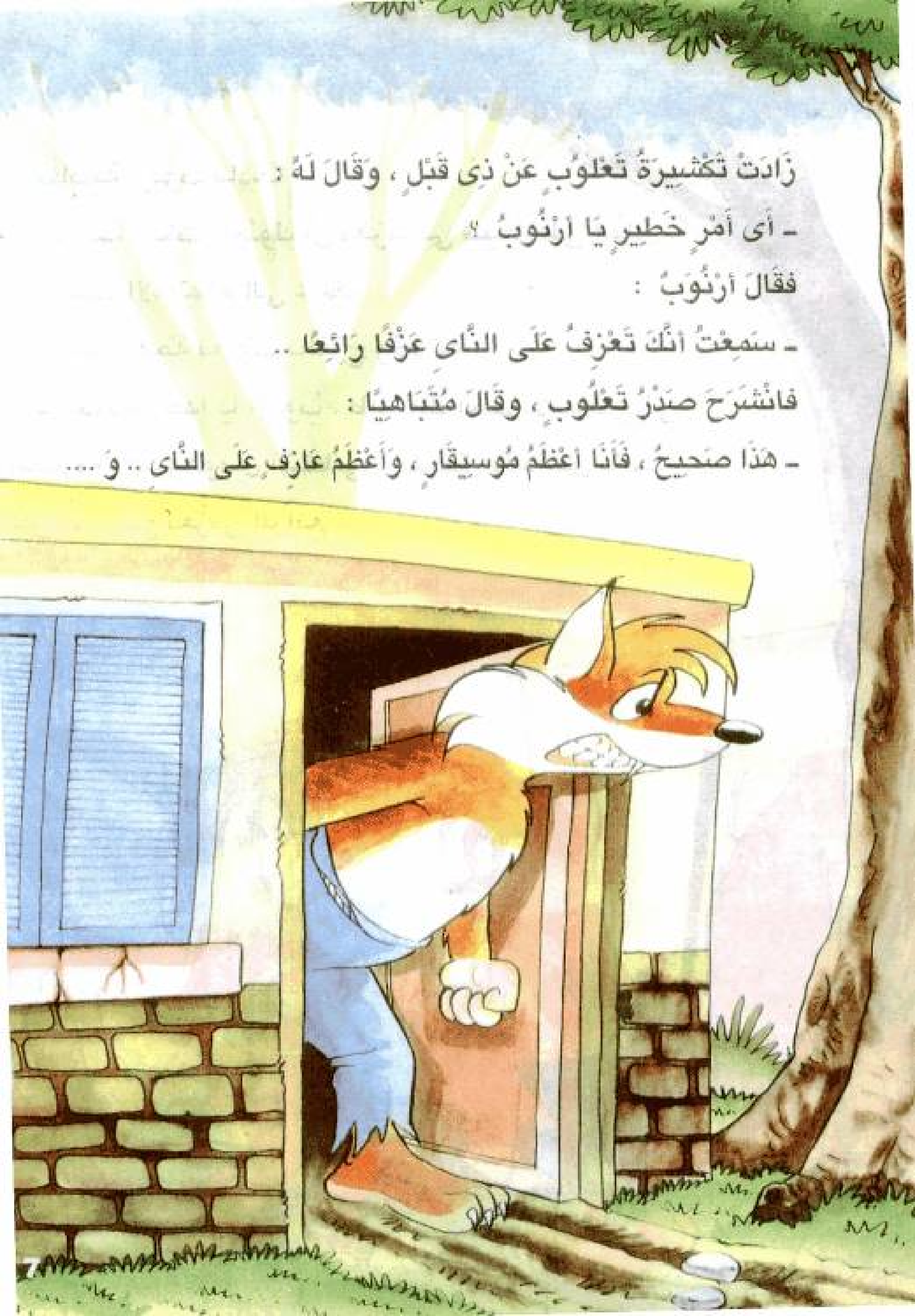
وتَرَكَ أرْنُوبُ التَّاجِرَ فِى مَكَانِهِ ، ثُمَّ قَادَ حِصَانَهُ مُتَوجِّهًا إلَى مَنْزِلِ تَعْلُوبٍ ، وَطَرَقَ بَابَهُ بِشِدَّةٍ ، فَلَمَّا فَتَحَ تَعْلُوبُ الْبَابَ وَرَآهُ كَشَّرَ عَنْ أنْيَابِهِ وزَامَ ، ثُمَّ قَالَ :

ـ ما الَّذِى جَاءَ بِكَ إلَى مَنْزِلِى أيُّهَا الصَّدِيقُ غَيْرُ الْمَرْغُوبِ فِى صَدَاقَتِهِ ؟!

فَقَالَ أرْنُوبُ بِلَهْجَةٍ وَدُودٍ ، تَحْمِلُ الْكَثِيرَ مِنَ الرَّجَاءِ :

ـ جِئْتُكَ فِى أمْرٍ خَطِيرٍ ، وَأرْجُو أنْ تُلَبِّيَهُ لِى ..

زَادتْ تكْشِيرَةُ تَغلُوبٍ عَنْ ذِى قبْلٍ ، وَقَالَ لَهُ :
- أَى أَمْرٍ خَطِيرٍ يَا أَرْنُوبُ ؟
فقَالَ أَرْنُوبُ :
- سَمِعْتُ أَنَّكَ تَعْزِفُ عَلَى النَّاى عَزْفًا رَائِعًا ..
فَانْشَرَحَ صَدْرُ تَغْلُوبٍ ، وقَالَ مُتَبَاهِيًا :
- هَذَا صَحِيحٌ ، فَأنَا أعْظَمُ مُوسِيقَارٍ ، وَأعْظَمُ عَازِفٍ عَلَى النَّاى .. وَ ....

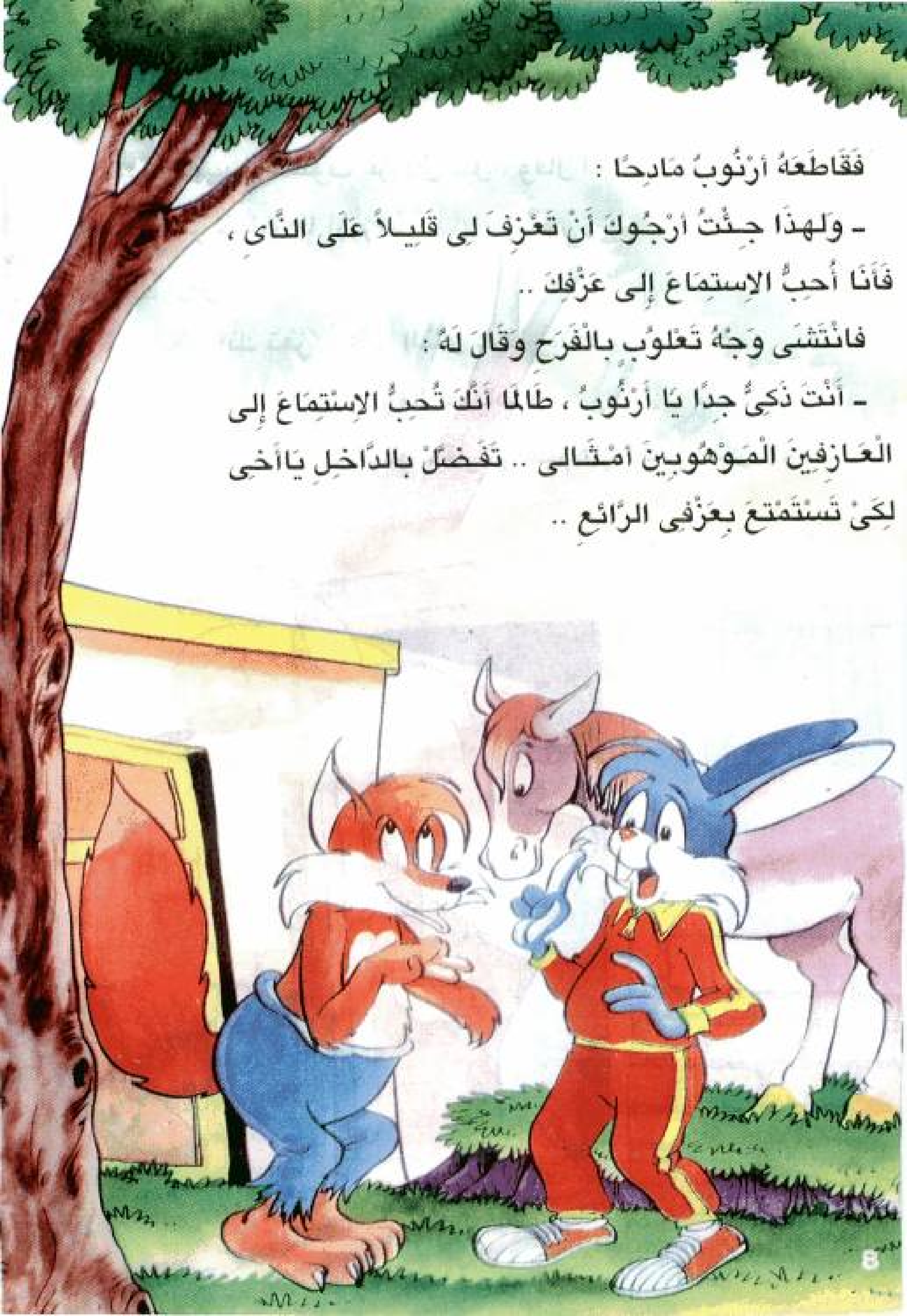


فَقَاطَعَهُ أَرْنُوبُ مَادِحًا :

- وَلِهَذَا جِئْتُ أَرْجُوكَ أَنْ تَعْزِفَ لِي قَلِيلاً عَلَى النَّايِ ، فَأَنَا أُحِبُّ الاِسْتِمَاعَ إِلَى عَزْفِكَ ..

فَانْتَشَى وَجْهُ ثَعْلُوبٍ بِالْفَرَحِ وَقَالَ لَهُ :

- أَنْتَ ذَكِيٌّ جِدًا يَا أَرْنُوبُ ، طَالَمَا أَنَّكَ تُحِبُّ الاِسْتِمَاعَ إِلَى الْعَازِفِينَ الْمَوْهُوبِينَ أَمْثَالِي .. تَفَضَّلْ بِالدَّاخِلِ يَا أَخِي لِكَيْ تَسْتَمْتِعَ بِعَزْفِي الرَّائِعِ ..

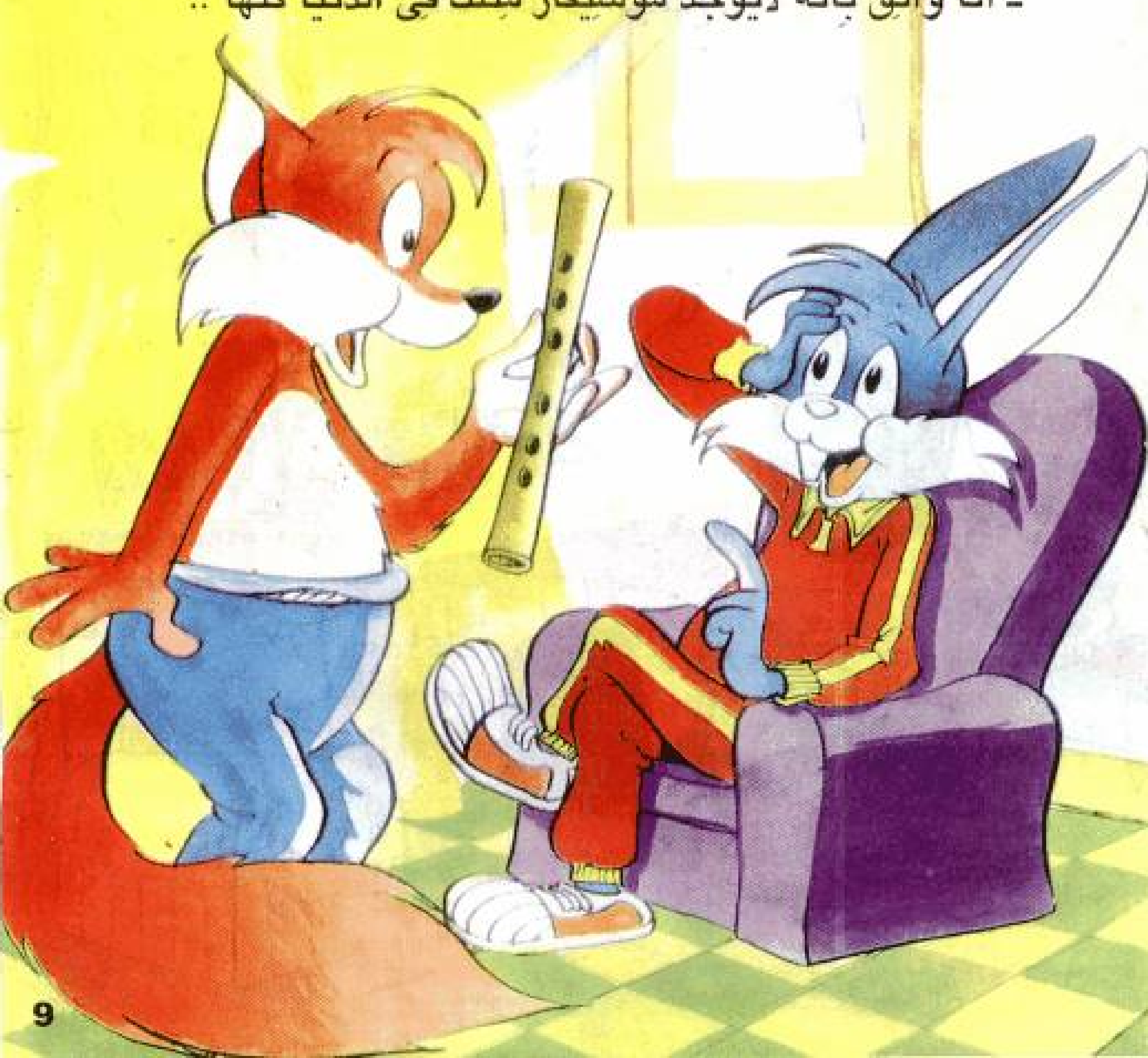


وَقَادَهُ تَعْلُوبُ إِلَى دَاخِلِ الْمَنْزِلِ ، فَأَجْلَسَهُ فِى أَفْضَلِ مَقْعَدٍ ، ثُمَّ أَحْضَرَ النَّاىَ ، وَقَبْلَ أَنْ يَبْدَأَ الْعَزْفَ قَالَ لأَرْنُوبٍ :

ـ فَلْتَسْتَمِعِ الآنَ إِلَى عَزْفِى ، وَلْتَحْكُمْ عَلَيْهِ بِنَفْسِكَ ، وَلْتَقُلْ لِى إِذَا كَانَ هُنَاكَ مُوسِيقَارٌ يُدَانِينِى فِى الْعَزْفِ ..

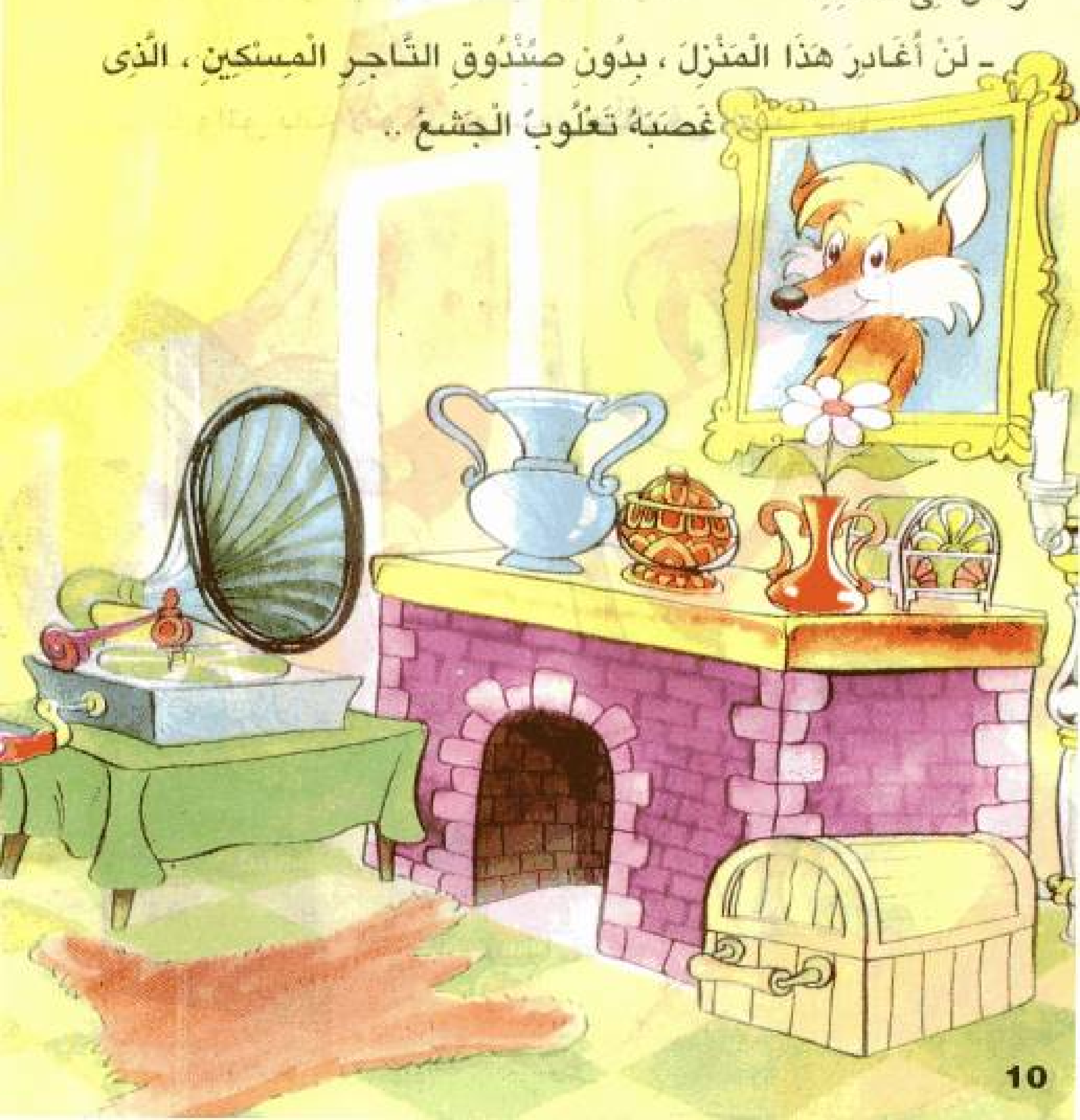
فَقَالَ أَرْنُوبٌ :

ـ أَنَا وَاثِقٌ بِأَنَّهُ لاَيُوجَدُ مُوسِيقَارٌ مِثْلُكَ فِى الدُّنْيَا كُلِّهَا ..



وَبَيْنَمَا كَانَ تَعْلُوبُ مَشْغُولاً بِالْحَدِيثِ عَنْ نَفْسِهِ ، وَعَنْ مَوَاهِبِهِ الْفَنِّيَّةِ الْخَارِقَةِ ، كَانَ أَرْنُوبُ مَشْغُولاً بِتَفَحُّصِ أَرْجَاءِ الْمَنْزِلِ ، بَحْثًا عَنْ صُنْدُوقِ الْمُجَوْهَرَاتِ ، حَتَّى عَثَرَ عَلَيْهِ أَخِيرًا مَوْضُوعًا فِى رُكْنِ الْمَنْزِلِ بَيْنَ التُّحَفِ وَالأَشْيَاءِ الثَّمِينَةِ ، فَفَرِحَ بِذَلِكَ فَرَحًا كَبِيرًا ، وَقَالَ فِى نَفْسِهِ :

- لَنْ أُغَادِرَ هَذَا الْمَنْزِلَ ، بِدُونِ صُنْدُوقِ التَّاجِرِ الْمِسْكِينِ ، الَّذِى غَصَبَهُ تَعْلُوبُ الْجَشِعُ ..



وَبَدَأَ تَعْلُوبُ عَزْفَهُ عَلَى النَّاىِ ، فَأَخَذَ يَنْفُخُ فِيهِ بِكُلِّ مَا أُوتِىَ مِنْ قُوَّةٍ ، وَأَخَذَ النَّاىُ يُصْدِرُ صَرِيرًا مُزْعِجًا ، فَهَرَبَ النَّاسُ مِنْ بُيُوتِهِمْ ، وَمَاءَتِ الْقِطَطُ ، بَيْنَمَا أَخَذَتِ الْكِلَابُ تَعْوِى بِشِدَّةٍ وَتَظَاهَرَ أَرْنُوبٌ بِالإِنْصَاتِ إِلَى ذَلِكَ الْعَزْفِ الرَّائِعِ ، الَّذِى لَمْ يَسْتَمِعْ إِلَى مِثْلِهِ مِنْ قَبْلُ ..

وَبَعْدَ فَتْرَةٍ تَوَقَّفَ تَعْلُوبٌ عَنِ الْعَزْفِ ، وَمَالَ عَلَى أَرْنُوبٍ قَائِلاً :

ـ هِيهِ .. مَا رَأْيُكَ فِى هَذَا الْعَزْفِ الرَّائِعِ ؟



فَقَالَ أَرْنُوبُ مُتَظَاهِرًا بِالإِعْجَابِ الشَّدِيدِ :

- عَزِيزِى تَعْلُوبًا ، لاَ أَكْذِبُ عَلَيْكَ ، إِذَا قُلْتُ لَكَ : إِنَّنِى عِنْدَمَا كُنْتُ أُنْصِتُ إِلَى عَزْفِكَ الْحَالِمِ ، نَسِيتُ تَمَامًا أَنَّنِى مَازِلْتُ عَلَى الأَرْضِ ، وَخُيِّلَ إِلَىَّ أَنَّنِى أُحَلِّقُ فِى الْفَضَاءِ ، بِلاَ أَجْنِحَةٍ .. أَنْتَ حَقًّا مُوسِيقَارٌ لاَمَثِيلَ لَهُ ..

فَمَسَحَ تَعْلُوبُ عَيْنَيْهِ مِنَ التَّأَثُّرِ ، وَقَالَ لَهُ :

- إِنَّ إِعْجَابِى يَزْدَادُ بِكَ بِاسْتِمْرَارٍ يَا أَرْنُوبُ ، وَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ مَقَالِبَكَ الْقَدِيمَةَ مَعِى ..



فَقَالَ أَرْنُوبُ : أَشْكُرُكَ يَاصَدِيقِى الْقَدِيمَ ، وَلَكِنْ لاَتَغْضَبْ مِنِّى إِذَا قُلْتُ لَكَ : إِنَّنِى كُنْتُ أَعْرِفُ شَخْصًا يَعْزِفُ أَفْضَلَ مِنْكَ ..

فَنَظَرَ إِلَيهِ تَعْلُوبُ بِغَضَبٍ ، وَقَالَ لَهُ :

- وَبِمَاذَا كَانَ هَذَا الْعَازِفُ يَتَمَيَّزُ عَلَيَّ يَا صَدِيقِى ؟!

فَقَالَ أَرْنُوبُ : كَانَ هَذَا الْعَازِفُ يَسْتَطِيعُ الْعَزْفَ عَلَى نَايِهِ ثَلاَثَ سَاعَاتٍ ، وَهُوَ مُغْمَضُ الْعَيْنَيْنِ ..



فَضَحِكَ تَعْلُوبُ بِشِدَّةٍ ، وَقَالَ لَهُ :

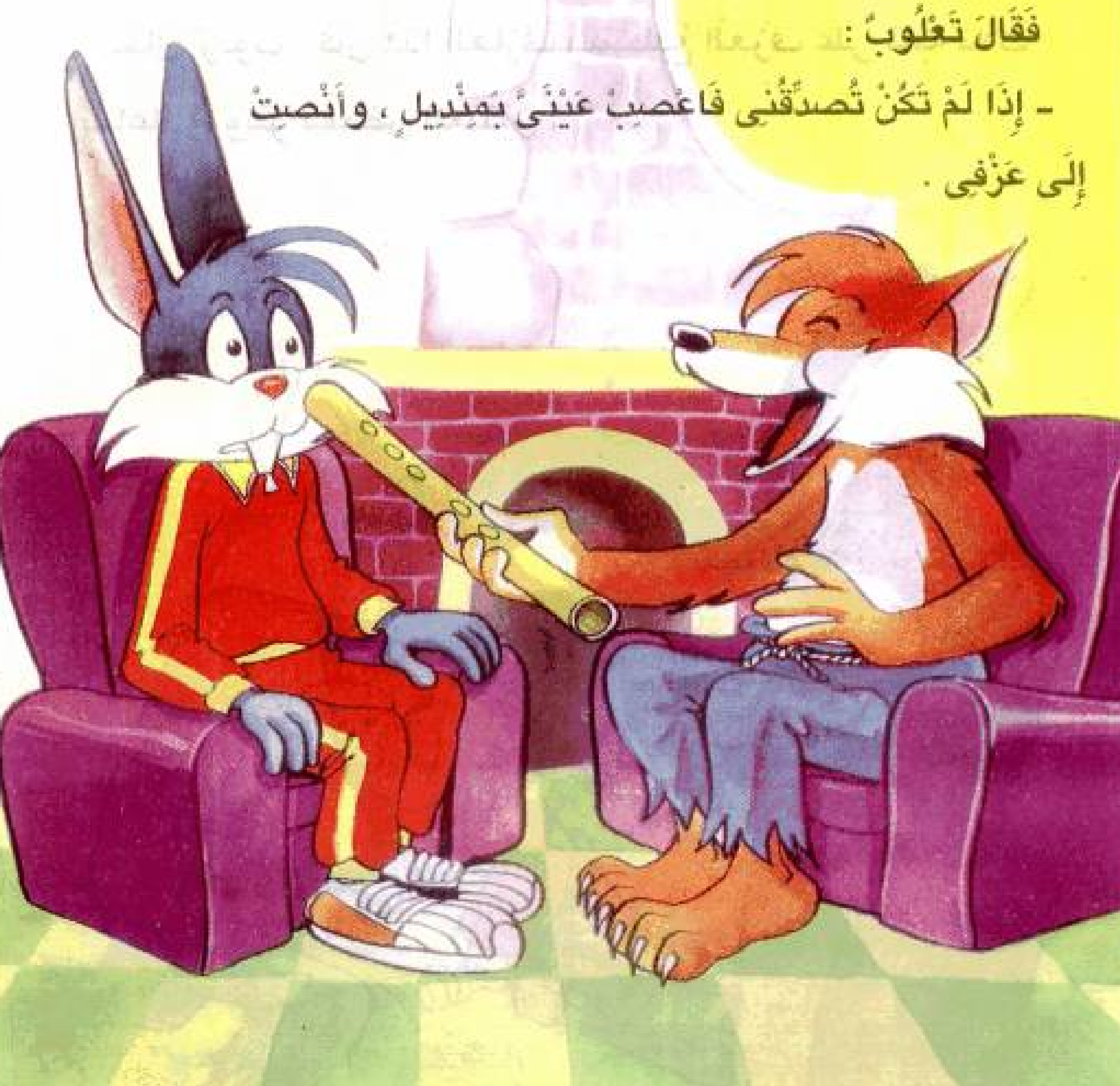
- أَنَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَعْزِفَ عَلَى النَّايِ لِمُدَّةِ خَمْسِ سَاعَاتٍ مُتَوَاصِلَةٍ ، وَأَنَا مُغْمَضُ الْعَيْنَيْنِ ، وَدُونَ أَنْ أَنْظُرَ إِلَى أَصَابِعِي ..

فَقَالَ لَهُ أَرْنُوبُ بِمَكْرٍ :

- أَنَا لَا أُصَدِّقُ ذَلِكَ يَا صَدِيقِي ..

فَقَالَ تَعْلُوبُ :

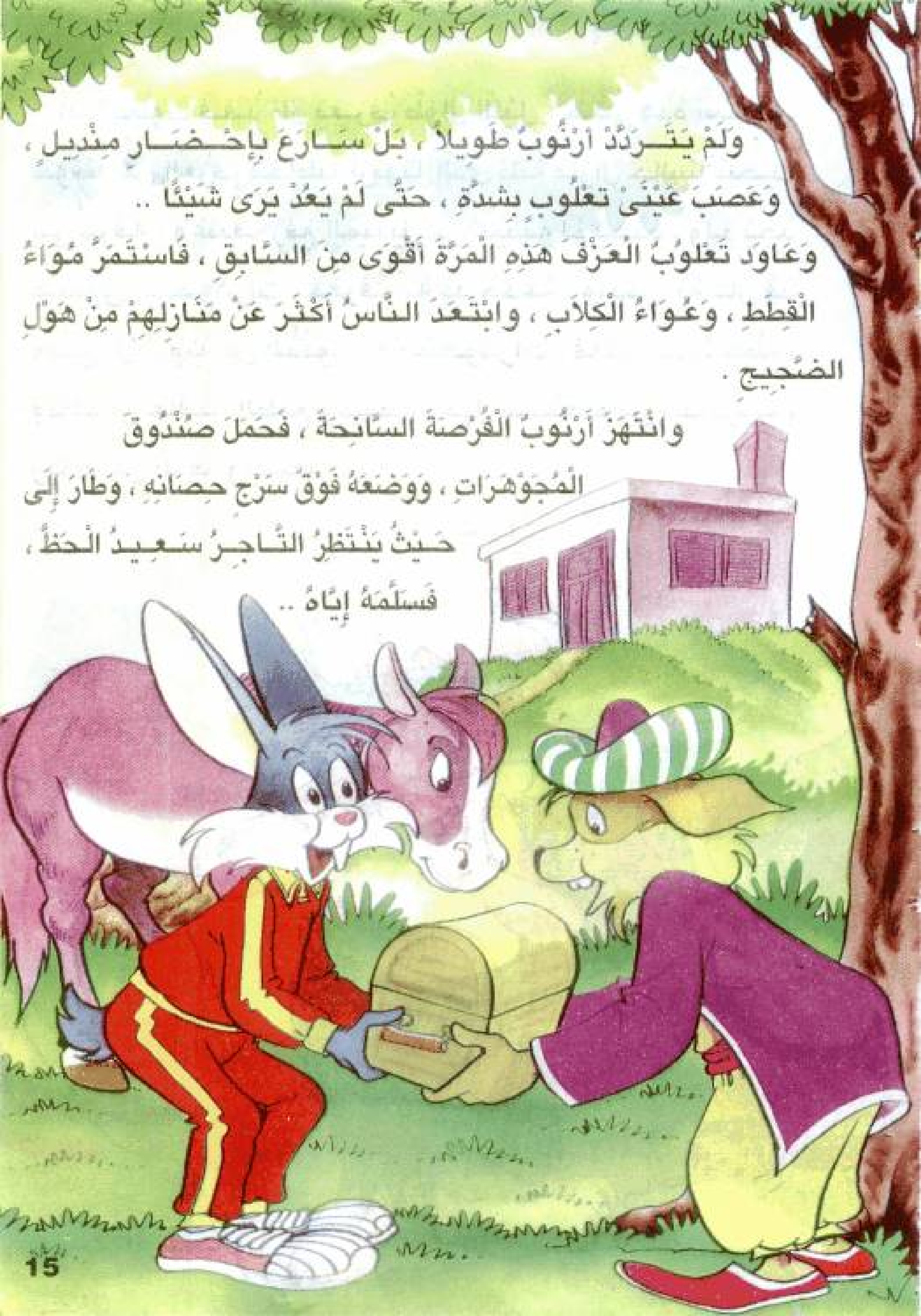
- إِذَا لَمْ تَكُنْ تُصَدِّقُنِي فَاعْصِبْ عَيْنَيَّ بِمِنْدِيلٍ ، وَأَنْصِتْ إِلَى عَزْفِي .



وَلَمْ يَتَرَدَّدْ أَرْنُوبُ طَوِيلاً ، بَلْ سَارَعَ بِإِحْضَارِ مِنْدِيلٍ ، وَعَصَبَ عَيْنَيْ تَعْلُوب بِشِدَّةٍ ، حَتَّى لَمْ يَعُدْ يَرَى شَيْئًا ..

وَعَاوَدَ تَعْلُوبُ الْعَزْفَ هَذِهِ الْمَرَّةَ أَقْوَى مِنَ السَّابِقِ ، فَاسْتَمَرَّ مُوَاءُ الْقِطَطِ ، وَعُوَاءُ الْكِلَابِ ، وَابْتَعَدَ النَّاسُ أَكْثَرَ عَنْ مَنَازِلِهِمْ مِنْ هَوْلِ الضَّجِيجِ .

وَانْتَهَزَ أَرْنُوبُ الْفُرْصَةَ السَّانِحَةَ ، فَحَمَلَ صُنْدُوقَ الْمُجَوْهَرَاتِ ، وَوَضَعَهُ فَوْقَ سَرْجِ حِصَانِهِ ، وَطَارَ إِلَى حَيْثُ يَنْتَظِرُ التَّاجِرُ سَعِيدُ الْحَظِّ ، فَسَلَّمَهُ إِيَّاهُ ..



أَمَّا ثَعْلُوبُ فَقَدْ ظَلَّ يَعْزِفُ طُوَالَ اللَّيْلِ ، حَتَّى هَدَّهُ التَّعَبُ ، فَتَوَقَّفَ عَنِ الْعَزْفِ مُخَاطِبًا أَرْنُوبًا الَّذِى ظَنَّهُ مَازَالَ جَالِسًا يُنْصِتُ إِلَى عَزْفِهِ ، وَعِنْدَمَا رَفَعَ الْمِنْدِيلَ عَنْ عَيْنَيْهِ لَمْ يَجِدْهُ ، وَلَمْ يَجِدْ صُنْدُوقَ الْمُجَوْهَرَاتِ ، فَعَرَفَ أَنَّهُ قَدْ خَدَعَهُ ، وَتَذَكَّرَ أَنَّهُ كَانَ قَدْ وَضَعَ كُلَّ ثَرْوَتِهِ مِنَ النُّقُودِ مَعَ الْمُجَوْهَرَاتِ ، فَأَخَذَ يَنْدُبُ حَظَّهُ ، وَتَأَكَّدَ أَنَّ عَاقِبَةَ الطَّمَعِ وَخِيمَةٌ ، فَهَلْ سَيَتَعَلَّمُ مِنْ ذَلِكَ دَرْسًا ، وَيَكُفُّ عَنْ طَمَعِهِ وَجَشَعِهِ ؟!

(تمت)

